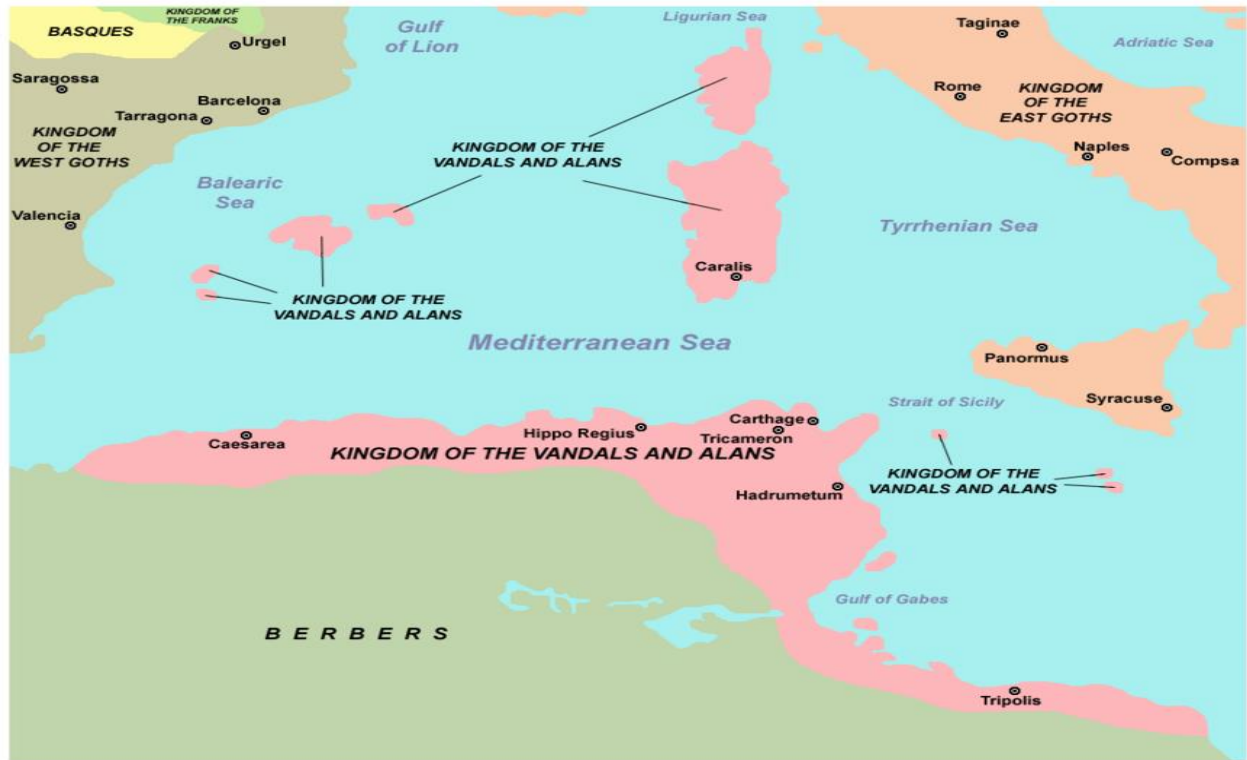


الوندال

غزو الوندال لشمال إفريقيا

الوندال هي إحدى الشعوب الجرمانية التي كانت تحارب النفوذ الروماني. ولقد كانوا يمثلون الطائفة الدينية المدعوة بـ آريانز Arians نسبة إلى الكسندريان بريسبيتر آريوس Alexander Presbyter Arius، وهي طائفة



○ - Kingdom of the Vandals and Alans (526 AD)

توحيدية، لا تعتبر أن السيد المسيح هو الإله أو الخالق. و تعتقد أن الإله الخالق، موجود، و وجوده ذاتي، و غير تابع في وجوده لأحد. كان قائد حملة الوندال نحو أفريقيا القائد العسكري جيسريق Gieseric، و تعتبر حملة شمال أفريقيا من أكبر النجاحات التي حققها الونداليون خلال هاته الفترة. تشير الدراسات التاريخية أن القائد جيسريق عبر مضيق جبل طارق في ماي 429 م، و معه ما يقارب 80000 شخص من النساء و الأطفال و المحاربين و العبيد، و لكن بعض الدراسات الأخرى تشير إلى عدد اقل يصل لـ 50000. و كان هذا العدد يضم كل من الوندال، و آلانز Alans هي أحد الشعوب الإيرانية من البدو الرحل في شمال القوقاز، و جماعات الغوتز Goths و هي أيضا شعوب جرمانية. حسب الأبحاث التاريخية أن القنصل الروماني في شمال إفريقيا آنذاك بونيفاسيوس Bonifacius، والذي

كان على خلاف مع روما، قد وقع معاهدة مع ملوك الوندال للتحالف و تقسيم إفريقيا إلى ثلاثة أقسام أو مقاطعات مقابل تقديم الدعم المادي و العسكري له في تمرده ضد روما ما بين 427م و 428 م. يرجع هذا التحالف العلاقات الاجتماعية الرابطة بين كل من القنصل بونيفاسيوس و الغوتز و الآريز. لا ننسى أن زوجة القنصل الروماني من طائفة الآريز، حتى أن ابنته قد تم تعميدها في كنيسة تابعة لطائفة الآريز.

انطلقت حملة جيسريق من غرب المتوسط، و لقد استغرق ما يقارب السنة من أجل الوصول إلى هيبو أو عنابة حاليا، و محاصرتها ل 14 شهرا، لتسقط في يد الوندال في أغسطس 430 م. خلال اتجاه الوندال نحو هيبو عبروا على و دمروا العديد من المدن، منها: ألتافا Altava أي أولاد ميمون حاليا، تاساقورا Tassacora أي سيدي بلعباس، بورتس ماغنوس Portus Magnus بالقرب من أرزيو، كارتينال Cartennal أي التنس، سيرتا، ستيفيس Sitifis أي سطيف، أوزيا Auzia أي سور الغزلان، كياساريا Caesarea أي شرشال، كالاما Calama أي قالمه. من المدن الأساسية التي شهدت مقاومة فعلية هي سيرتا أي قسنطينة. سهولة دخول القائد العسكري جيسريق قد تم التعبير عنها بدقة في رسائل القديس أوغسطين، و الذي يرجع نجاح الوندال في جزء منه إلى اهتمام الرومان في أفريقيا بزيادة الثروات الشخصية و التشتت الديني و الصراع الذي مس داخل روما. عندما فشلت الامبراطورية الرومانية في احتواء المد الوندالي، تم توقيع اتفاقية سلام في 435 م ، مقابل منح الوندال جزءا من إفريقيا. خلال هاته الفترة، كان الوندال يتصرفون على أنهم جزء من روما، و لم يغيروا شيئا. ولكن طموحات جيسريق التوسعية، و إدراكه لضعف روما، حفزه على غزو قرطاج و السيطرة عليها، و في 442 م تم توقيع معاهدة بين الوندال و روما للمرة الثانية، حيث تنازل الامبراطور فلاتينيان الثالث Valentinian III عن إفريقيا و الاعتراف بحكم الوندال.

مميزات حكم الوندال في شمال إفريقيا:

توفي القائد العسكري جيسريق في جانفي 477 م، و لقد كانت القاعدة الأساسية من أجل الحكم هي العمر. أي أن الحكم يذهب لأكبر عنصر في العائلة المالكة. بالرغم من أن هذا المعيار في توزيع الحكم لديه العديد من العيوب، منها استبعاد المقربين المنبوذين، و لكنه ساعد على استمرار الوندال لفترة في شمال أفريقيا. بعد الغزو مباشرة سيطر الجنود الوندال و المرافقين لهم على الأراضي الخصبه الغنية، و تم طرد ملاكها الروم إلى روما. أما المباني الكبيرة و الأراضي الغنية بالثروات و المعادن، فقد سيطر عليها جيسريق و عائلته من بعده. من الفرضيات الشائعة و الخاطئة، أن الوندال قاموا بتدمير كل ما هو روماني و تخريب أسس التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي الرومانية، ولكن هاته الفرضية ماهي إلى محاولة من أجل غضفاء طابع الوحشية على الغزو الوندالي من طرف بعض المؤرخين المساندين لروما. إذ تؤكد الاكتشافات التاريخية أن الوندال استعملوا نفس التنظيم الإداري الروماني، حتى أن العديد من الشخصيات الرومانية حافظت على مناصب سامية في الإدارة و حافظوا على أملاكهم. أما نظام الضرائب الذي ، حتى ان بعض الرومان الذين لم تكن لديهم شعبية في الحقبة الرومانية تقلدوا مناصب سامية خلال الحكم الوندالي. في

المناطق البعيدة عن المدن، حرص الوندال بشكل كبير على حراسة الطرق التجارية و صادرات الحبوب من شمال إفريقيا.

من الناحية الدينية، كما أشرنا سابقا، فالوندال من طائفة آريانز و بهذا دخلوا في صراع مع الكنيسة الكاثوليكية و التي تمنح صفة من القداسة لرجل الدين و ترى أن المسيح هو الخالق. فقد قام الوندال بعزل الأساقفة من الكنائس الكاثوليكية، و سيطروا عليها، حتى أنهم عزلوا كل من يتبنى الطذهب الكاثوليكي في مجالس القضاء، و سيطروا على أراضي الكنيسة الكاثوليكية. و لكن مع وصول الحاكم الوندالي هيلدريك Hilderic ، احد أحفاد جيسريق، للحكم في 523، تبنى سياسة نوعا ما انفتاحية اتجاه الكنيسة الكاثوليكية، و عزز صلاته مع البيزنطيين. لكن المعارضة الداخلية انقلبت عليه و قامت بسجنه، الأمر الذي اعتبرته الامبراطورية البيزنطية خرقا للسلام و أعلنت الحرب على الوندال، و بهذا سقط حكم الوندال في شمال إفريقيا في 534 م.